ظاهرُ القرآنِ وباطنُه وحجتاهما وفق روايات أهل البيت عليهم السلام

قاسم نوماس الحلو
الاستاذ المشرف : الدكتور مرتضى الايرواني
الاستاذ المشاور : الدكتور عباس اسماعيلي زاده
جامعة فردوسي مشهد

The apparent and hidden aspects of the Qur'an and their arguments according to the narrations of Ahl al-Bayt peace be upon them

Qasim Nomas El Helou
Supervising Professor: Dr. Mortada Al-Irwani
Associate Professor: Dr. Abbas Esmaili Zadeh
Ferdowsi University Mashhad
Email: mailto:qa.alhilo@mail.um.ac.ir

ملخص البحث

قصد القرآن جعل معارفه على مراتب لاختلاف مستويات الادراك، وليحمل كل معارفه للاجيال على مر الدهور واتبع في ذلك اسلوب استبطان معان كثيرة جدا تحت ظاهر الفاظه وقد وجد البجث في الروايات التفسيرية لأهل البيت عدة أمور يجعلها في نقاط :

لم يرد لفظ الظاهر في روايات أهل البيت عليهم السلام إلّا مقابلا للباطن فالمراد به : ما يناله المتلقي من المعاني القريبة لذا وصفه بأنّه التلاوة أي المعنى المنال منها مباشرة ، وبأنّه الانيق (المعجب) ، والداعي للحكمة والعمل ، والحوادث التي اقتضت نزول الأيات بكل ملابساتها ، ونجومها وتخومها (اي المعالم والعلامات والدلائل) وهو بهذا يشمل انواع الدلالة القوية من النص، والظاهر الظاهر بحسب المصطلح الحديث، واما بطن القرآن فالمراد به الدلالة البعيدة من اللفظ ولازم من لوازم الظهر ويغلب عليه العلم في مقابل العمل، وقد استعمل كثيرا في مُجرى الايات وتطبيقها.

الظاهر والباطن وصفان للمعنى غلب اطلاقهما على اللفظ فاستغني عنه فلا يقال هذا لفظ ظاهر معناه، ولا لفظ ذو معنى باطن بل يقال لفظ ظاهر ولفظ باطن .

كل استعمالات لفظ البطن في الروايات تفيد كونه المعنى الخفي فقد استعمل في المعنى المرموز اليه والمدلول التضمني والممثل له ومخالف مؤدى السياق .

تفيد الروايات تعدد ظهور القرآن وكذا بطونه الى سبعة ابطن والعدد للكثرة لا للتحديد

تفيد الروايات إنّ لكلّ ظهر بطنا ولكل بطن ظهرا .

لا ينحصر التفسير ببيان الظاهر كما لا ينحصر التاويل ببيان الباطن فمن الروايات ما عكست الامر .

أفادت روايات أهل البيت عليهم السلام حجية ظاهر القرآن ببيان إنّ القرآن حجة لمتلقيه وعليه وبالتفسير وفق الظاهر والدعوة اليه وقد وردت روايات اخرى تنهى عن تفسيره وفق

ظاهره وتفسيره على خلافه ويفاد من صنف أخر من الروايات وجه الجمع بينهما إنّ التفسير وفق الظاهر جائز بل مندوب إليه ما لم يرد نص على خلافه .

مجموع روايات أهل البيت التي لها علاقة بالتفسير الباطني للقرآن يفيد حجية تفسير الباطن الصادر من المعصوم فحسب، وبذا يعود الى حجية قول المعصوم ولا حجة للباطن إلّا اذا كان من قبيل تطبيق القواعد الكلية على مواردها ومع هذا فلا يصح تجاوز الظاهر وعد الباطن هو المراد الحصري من الآية .

الكلمات المفتاحية : (ظاهر القرآن وباطنه ، حجية الظاهر والباطن ، روايات أهل البيت التفسيرية)

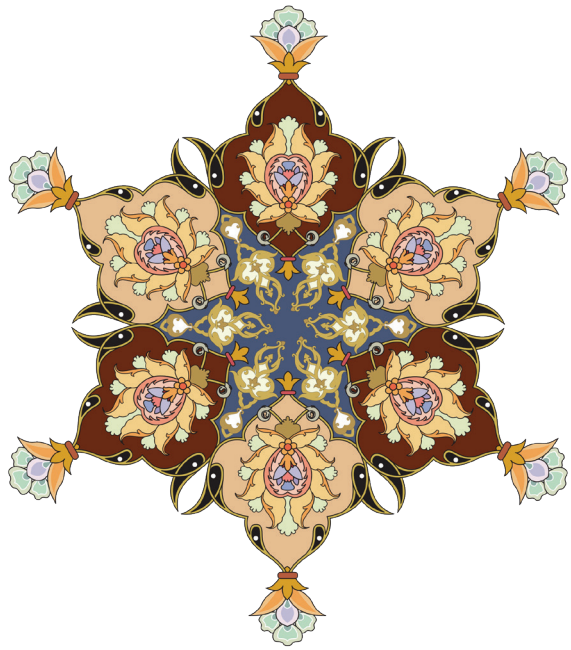

Abstract

The intention of the Qur'an is to place its knowledges on the levels of different levels of perception and to carry all its knowledges to generations over the ages and it followed a method of introspection of very many meanings under the apparent meaning of the words.

The research found in the explanatory narrations of Ahl al-Bayt several things that make it into points:

1. In the narrations of Ahl al-Bayt peace be upon him the term" apparent" is not mentioned except in contrast to the inner meaning. What is meant by it is: what the receiver obtains from the close meanings so he described it as the recitation i.e. the meaning directly attained from it and as elegant (the admirer) the one that calls for wisdom and action and the accidents that necessitated the revelation of the verses with all their circumstances. And its stars and its boundaries (i.e. landmarks signs and clues) which in this way includes the types of strong significance from the text and the apparent - the apparent according to the modern term - and as for the inner part of the Qur'an what is meant by the distant connotation of the word is necessary from the requirements of the back and it is dominated by knowledge

in exchange for action and it has been used a lot in the course of verses and their application.

2.The apparent meaning and the inner are two descriptions of the meaning .They are predominantly used for the word so it dispenses with it so it is not said that this is an expression with an apparent meaning nor an expression with an internal meaning rather it is said as an apparent term and inner.All the uses of the term inner in the narrations indicate that it is the hidden meaning .It was used in the symbolic meaning the implied connotation the representative of it and the opposite of the context indicative.

3. The narrations indicate the multiple appearances of the Qur'an as well as its inner meanings to seven – and the number is for multiplicity not for limitation.

4 .The narrations state that every an apparent has inner meaning and every inner meaning has an apparent.

5 .Interpretation is not limited to the apparent statement just as the interpretation is not limited to the internal statement .Some of the narrations do not reflect the matter.

6 .The narrations of Ahl al-Bayt peace be upon him stated the apparent authority of the Qur'an with a statement that the Qur'an is a proof for its recipient. Unless there is a text to the contrary.

7 .The totality of the narrations of Ahl al-Bayt that are related to the inner interpretation of the Qur'an indicates the authoritativeness of the inner interpretation issued by the infallible(Al- Ma'asoom) only and thus returns to the authenticity of the saying of the infallible and there is no argument for the inner meaning unless it is a matter of applying the universal rules to its resources.

Keywords: (the apparent and the inward of the Qur'an the authenticity of the apparent and the inward the exegetical narrations of Ahl al-Bayt)

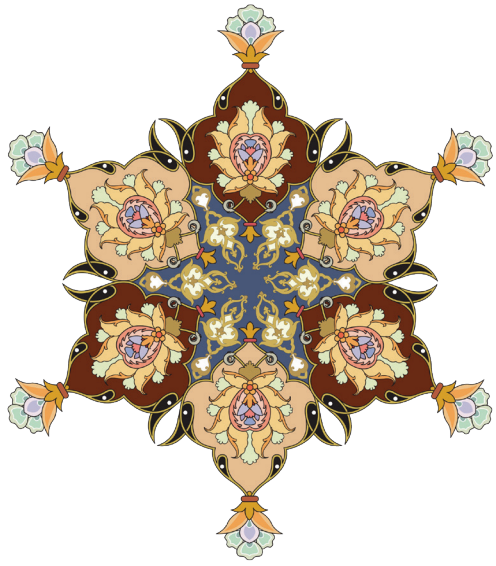

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثمّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ، وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

و صلواته وسلامه ورحمته وبركاته على رسوله المصطفى الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، الرَّسُولَ النبيّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ.

وعلى أهل بيته الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ، الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ، الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ، أَهْلَ الذِّكْرِ ، وَأُولِي الْأَمْرِ .

وبعد فإنّ القرآن قد تربّع على عرش الجمال في التعبير ، وحاز قصب السبق في اكتنازه المعاني الجمة تحت ألفاظ قليلة حسنة ، ومما أنفرد فيه من الجمال، الدقة العالية في تنوع أنحاء دلالاته ، فقد جعل نصوصه كالدوائر المتعددة التي تشمل كل واحدة ما دونها وزيادة، وبذا لم يدع مجالا لأحد من معتنقيه أنْ يخرج منه لسعة دائرته الاكبر المحدودة بحدود حذّر من تعدّيها، ثم أنّ القرآن تدرّج بجعل دوائر أضيق بحسب اختلاف مراتب قابلية الادراك والاستجابة، واختلفت قوة الجذب للدائرة والمنع من تعديها بحسبها إلى أن تصل الدوائر الى مساحة يحلّ فيها من يكتفون بالاشارات والرموز ، والى هذا المعنى أشار الامام الحسين عليه السلام بقوله: (كتاب الله عزّ وجلّ على أربعة أشياء : على العبارة ، والإشارة، واللطائف، والحقائق، فالعبارة للعوام ، والإشارة للخواص ، واللطائف للأولياء ، والحقائق للأ نبياء عليهم السلام) [1].

(١) الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة (فارسي) ، الشهيد الأول أبو عبد الله محمد بن جمال الدين مكي العاملي ، مترجم :عبد الهادى مسعودى ، تصحيح :عبد الهادى مسعودى ، انتشارات زائر ٣٣

وتحت هذا الجمال والكمال البادي استبطن القرآن مثل ذلك منهما ، ولكنه لا يُنال إلّا ممن ألهمه الله تعالى فهمه وفتح له بابه ، وفي ضمّ الباطن للظاهر علمٌ كثير ، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله : (... وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق ، وباطنه عميق، له نجوم ، وعلى نجومه نجوم) ، وعن الامام الصادق عليه السلام: (إنّ للقرآن ظهرا وبطنا ، ولبطنه بطنا إلى سبعة أبطن) ، ويظهر من الرواية تعدد ظهور القرآن وبطونه ، وإنّ لكل ظاهر باطنا ولكل باطن ظاهرا ، وإنّما اظهر أهل البيت عليهم السلام من ظهور القرآن وبطونه ما احتملته العقول؛ روي عن الامام الباقر عليه السلام بعد تفسيره كلمة الصمد أنّه قال : (لو وجدت لعلمي الّذي آتاني الله عزّ وجلّ حملة، لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصّمد)، وعن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: (إنّ الله أمرني في كتابه بأمر فأحب أن أعلمه، قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله عزوجل: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ قال : ليقضوا تفثهم لقاء الامام ، وليوفوا نذورهم تلك المناسك، قال: عبدالله بن سنان فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك قول الله عزوجل: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ [1] قال: أخذ الشارب وقص الاظفار وما أشبه ذلك، قال: قلت: جعلت فداك إنّ ذريح المحاربي حدثني عنك بأنّك قلت له:(لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ (لقاء الامام) وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ (تلك المناسك، فقال: صدق ذريح وصدقت ، إنّ للقرآن ظاهرا وباطنا ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟) [2] .

والمراد بظاهر القرآن هنا ما يقابل الباطن فيشمل أنواع الدلالة القوية من النص والظاهر .

ولا خلاف في حجية نصوص القرآن أي دلالاته التي لا تحتمل الخلاف وكذا الحديث إن لم يعارض الكتاب العزيز وإلّا ردّ مهما كانت قوة دلالته وصحة صدوره ، إنّما الكلام في حجية ظواهر القرآن الكريم وخصوصا في موارد معارضتها لنصوص الأحاديث وحجية

(١) سورة الحج، الآية :٢٩.

(٢) معاني الاخبار ، الصدوق محمد بن علي بن بابويه ٣٨١هـ ،تصحيح : علي اكبر الفغاري ، دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت ج١ ص٣٤٠

البواطن .

هذا ما يعالجه المقال بعرض مفاد روايات أهل البيت عليهم السلام فيه بعد تعريف الظاهر والباطن وفقها ، وتقديم نماذج منهما ، وأقوال العلماء في الموضوع .

فهنا ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المراد بالظاهر والباطن

يُعرف المراد من االظاهر والباطن في الروايات التفسيرية لأهل البيت عليهم السلام بدراسة ما يفيد تعريفهما من الروايات ، وبدراسة استعمالهما في ألسنة أهل البيت عليهم السلام فهنا مطلبان:

المطلب الأول : تعريف الروايات للظاهر والنص

احتدم النقاش قديما وحديثا حول وجود بطون للقرآن ، فقيل به استنادا لشمولية القرآن ، ودائميته ، واعجازه والروايات المصرّحة بذلك والممارسة لتفسير القرآن بغير ظاهره كثيرة.

ولا حاجة لتصحيح هذه الروايات سنديا بعد ثبوت صحة بعضها ، واستفاظة البعض الاخر مما يجزم معه بصدور بعضها عن المعصوم ، ومن هذه الروايات ما تواتر من قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (ما من آية الا و لها ظهر و بطن) [1] ، وما صح من قول الباقر عليه السلام: (ظهره تنزيله، وبطنه تأويله) [2].

وقد كثر في روايات أهل البيت عليهم السلام استعمال لفظ الظاهر مقابلا للباطن ، ولعله لم يرد في شي منها بغير هذا المعنى ، فالمراد بالظاهر في الروايات : الدلالة القريبة من اللفظ ، هذ وقد اشارت الروايات إلى أنّ الحكمة والدعوة للعمل أكثر فيه من العلم ، والمراد ببطن القرآن: الدلالة البعيدة من اللفظ ولازم من لوازم الظهر ويغلب عليه العلم بالقياس للعمل ، وعليه فالمراد منه في الروايات ما يشمل أنواع الدلالة القوية من النص والظاهر.

(١) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، معرفة محمد هادي الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية ط٢ ١٤٢٥ ص١٠٠

(٢) تفسير العياشي ، العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ٣٢٠ هـ ، تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولى المحلاتي ، المكتبة العلمية الاسلامية ،طهران – سوق الشيرازي ص١١

ومنه يتبين إنّ الظاهر والباطن وصفان للمعنى ، ولكن غلب اطلاقهما على اللفظ ، فاستغني به عن المعنى ، فلا يقال هذا لفظ ظاهر معناه ، ولا لفظ ذو معنى باطن بل يقال لفظ ظاهر ولفظ باطن .

وذهب الثعلبي [١] ، والمتاخرون [٢] إلى إنّ بيان ظاهر القرآن تفسير ، وبيان باطنه تاويل .

ويمكن أنّ يستدل عليه بروايات :

منها ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: « فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءً الآية » قال: (أخذ الهدهد ، والصرد ، والطاووس، والغراب فذبحهن ، وعزل رؤوسهن ، ثم نحز أبدانهن في المنحاز بريشهن ولحومهن وعظامهن حتى اختطلت ، ثم جزأهن عشرة أجزاء على عشرة أجبل ، ثم وضع عنده حبا وماء، ثم جعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم قال: اتين سعيا بإذن الله، فتطاير بعضها إلى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الابدان كما كانت وعاد كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها رأسه والمنقار، فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فوقعن فشربن من ذلك الماء ولتقطن من ذلك الحب ، ثم قلن يا نبي الله أحييتنا أحياك الله، فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت، فهذا تفسير الظاهر ...) [٣].

وما جاء عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ [٤] ، قال: (يا علي إنّ الوفد لا يكون إلاّ ركبانا ، أولئك

(١) الفروق اللغوية ، العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله ٣٩٥هـ حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ١ / ١٣١ والثعلبي هو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، مفسر من أهل نيسابور، له أشتغال بالتاريخ من كتبه: الكشف والبيان في تفسير القرآن وقد نسب السيوطي في الاتقان القول الى التغلبي والظاهر انه تصحيف بدلالة نقل ابي هلال العسكري .

(٢) البيان في تفسير القرآن ، ابو القاسم الخوئي ، دار الزهراء بيروت لبنان ط٢ ، ١٣٨٥هـ٢٢٥

(٣) الخصال ، الصدوق ابن بابويه محمد بن على ٣٨١ ق ت : غفارى، على اكبر جامعه مدرسين: قم ، ١٣٦٢ ش ١ / ٦٥٧٣

(٤) سورة مريم، الآية :٨٥.

رجال اتقوا الله فأحبهم الله ، واختصّهم ، ورضي أعمالهم ، فسماهم الله المتقين) [١] .

ولا اشكال في عدّ المعنى الظاهر تفسيرا ، والباطن تأويلا إلّا أنّ ذلك لا يسوغ جعله المعنى الوحيد وقد ورد تسمية بيان الظاهر تأويلا في روايات :

منها ما روى على بن محمد عن صالح بن ابى حماد رفعه قال : (...فقال له الاشعث : (إِنَّا للهِّ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [٢]، فقال أمير المؤمنين ﷺ ، أتدرى ما تأويلها ! فقال الاشعث : لا، أنت غاية العلم ومنتهاه ، فقال له : أمّا قولك (إِنَّا للهِّ) فإقرار منك بالملك ، وأمّا قولك : (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فإقرار منك بالهلك) [٣] ، وهو تفسير للظاهر موافق للمعنى اللغوي .

هذا ما في وسط المفسرين والمحدثين ، وأمّا المراد من الظاهر والباطن عند أهل البيت ﷺ فقد وردت عنهم ﷺ ثلاث روايات تبين المراد منها والذي يستنبط منها أنّ المراد من الظاهر المعاني القريبة من اللفظ ، والباطن خلافه وتتبع موارد استعمالها في باقي الروايات يفيد ذلك أيضا ، والروايات الثلاثة هي :

أحدها : ما روى عن رسول الله ﷺ : (..... له ظهر وبطن ، فظاهره حكمة ، وباطنه علم ، ظاهره أنيق ، وباطنه عميق ، له تخوم ، وعلى تخومه تخوم)[٤] وفي رواية الكليني : (وله ظهر وبطن ، فظاهره حكم ، وباطنه علم، ظاهره أنيق ، وباطنه عميق، له نجوم ، وعلى نجومه نجوم) [٥] ، والظاهر أنّ المراد بالحكم الحكمة ، وإنّما حذفت التاء لمراعاة السجع، فالأصل كما في رواية العياشي ، والمراد من الحكمة في قبال العلم : العمل ، وقد وردت

(١) تفسير القمي : القمي علّي بن إبراهيم (من اعلام القرنين ٣ – ٤ هـ) ، تحقيق وتصحيح : موسوى جزائرى، طيّب، دار الكتاب، قم ، ١٤٠٤ ق ٢ / ٥٣

(٢) سورة البقرة، الآية :١٥٦.

(٣) تحف العقول عن آل الرسول ، الحرانى الحسن بن على بن الحسين بن شعبة ، من اعلام القرن الرابع ت: على اكبر الغفاري ط٢ ١٤٠٤ هـ ، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة (ايران) (١ / ٢٠٩)

(٤) تفسير العياشي ، العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ٣٢٠ هـ ، تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولى المحلاتي ، المكتبة العلمية الاسلامية ،طهران – سوق الشيرازي (١ / ١)

(٥) الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ(٢ / ٥٩٩)

في قبال العلم كثيرا [1] ، و (التُّخومُ الفَصْل بين الأَرضَينْ من الحدود والمَعالِم .... والتَّخْمُ منتهى كل قَرْية أَو أَرض) [2] ، والمراد من النجوم والتخوم : المعالم المشيرة الى ما خفي .

و الفائدة من الرواية أنّ ظاهر القرآن هو ما يعمل به وما يحتجّ به ، وبعبارة اخرى هو ما يتلقاه الجميع من النص دون توقف فهمه على غيره ، وهو معنى موافق لما في الروايتين التاليتين .

أهداهما : ما روى عن أبى جعفر عليه السلام قال : (ظهر القرآن الذين نزل فيهم ، وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم) [3] ومثله ما عن الفضيل بن يسار قال : (سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية « ما في القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطن ، وما فيه حرف إلّا وله حدّ ، ولكل حدّ مطّلع » ما يعنى بقوله لها ظهر وبطن ؟ قال : يجري كما يجري الشمس والقمر ، كلما جاء منه شئ وقع ، قال الله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [4] نحن نعلمه) [5].

ويفاد من الروايتين إنّ ظاهر القرآن بالنسبة للأيات ذات أسباب النزول، هو تلك الحوادث التي اقتضت نزول الأيات بكل ملابساتها ، وأمّا باطنها فمُجراها وتطبيقها فالتعريف خاص بأيات أسباب النزول لا مطلقا فلا تنافي غيرها .

والاخرى : ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (ما من آية إلّا ولها أربعة معان : ظاهر

(١) ينظر تفسير العياشي ، العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ٣٢٠ هـ ، تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولى المحلاتي ، المكتبة العلمية الاسلامية ،طهران – سوق الشيرازي (١ / ١٤٢) وكمال الدين وتمام النعمة الصدوق محمد بن علي ٣٨١ هـ ت : غفارى، على اكبر ، مؤسسة النشر الإسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة (إيران) ١٤٠٥ هـ ص ٦٣٠ وغيرهما

(٢) لسان العرب: ابن منظور محمّد بن مكرّم ٧١١ ، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ ١٢ / ٦٤ .

(٣) تفسير العياشي ، العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ٣٢٠ هـ ، تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولى المحلاتي ، المكتبة العلمية الاسلامية ،طهران – سوق الشيرازي ١ / ١٠ .

(٤) سورة آل عمران، الأية : ٧.

(٥) تفسير العياشي ، العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ٣٢٠ هـ ، تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولى المحلاتي ، المكتبة العلمية الاسلامية ،طهران – سوق الشيرازي ١ / ١٠ .

وباطن وحد ومطّلع ، فالظاهر التلاوة ، والباطن الفهم ، والحدّ هو أحكام الحلال والحرام، والمطّلع هو مراد الله من العبد بها) [1] ، والمراد بالتلاوة المعنى القريب من لفظها بقرينة عدّه من معاني الأية ، ثم أنّ صدر الرواية يفيد أنّ الأربعة هي معاني لا تخلو منها أية إلّا أنّ عدّ الحدّ منها والمراد به الحلال والحرام قرينة على عدم الشمول لكل أيات القرآن فلا بد من تخصيصها بأيات الأحكام .

فالمفاد من الروايات أنّ ظهر القرآن هو ما يناله المتلقي من المعاني القريبة لذا وصفه بأنّه التلاوة أي المعنى المنال منها مباشرة ، وبأنّه الانيق (المعجب)[2] ، والداعي للحكمة والعمل، وسبب نزول الأيات ، ونجومها وتخومها (أي المعالم والعلامات والدلائل) قال الامام أبو جعفر عليه السلام: (... ليس شيء من كتاب الله إلّا عليه دليل ناطق عن الله في كتابه) [3] .

كما يفاد من هذه الروايات أنّ بطن القرآن هو المعاني البعيدة من دلالة اللفظ المباشرة والتي تفيد علما فوق ما يفيده الظهر ، لذا فهو الفهم أي العميق كما وصفته الرواية اذ لا حدّ لتلك المعاني ، وهو مصاديق الآيات ومجراها غير ما نزلت فيه ، وفوق المعنى الباطن تخوم ونجوم ، لا يصح حمل اللفظ عليها بدون تلك المعالم والدلائل .

ثم أنّ وصف الظهر بأنّه حكمة وعمل لا ينافي كونه علما ، وإنّ غاية ما يفيده في هذه الجنبة هي الابرز فيه ، كما أنّ الابرز في البطن العلم ، ويسلط الضوء على هذا التفسير ما جاء في الرواية الثانية من تعريف الظهر بمن نزل فيهم ، وهو تعريف بالمصداق فإنّه يتضمن إنّ ظهر القرآن هو العلم بمن نزل فيهم وهو شأن بعض الأيات لا كلها كما أنّه يمثل المعنى

(١) تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني محسن ، مؤسسة الهادي – قم المقدسة ، ط٢ ، ١٤١٦ هـ (١ / ٣١)وذكر نص العبارة سهل بن عبد الله التسترى ٢٨٣ هـ في مقدمة كتابه : (تفسير القرآن العظيم) ينظر التفسير والمفسرون : الذهبي محمد السيد حسين ١٣٩٨هـ ، وهبة، القاهرة ٢٠٠٠ م (٤ / ٣٢٧).

(٢) قال الخليل : (الَأَنَقُ : الإِعْجابُ بالشَّيْءِ) العين : الفراهيدي الخليل بن أحمد ١٧٠هـ ت : د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائيّ ، مؤسسة دار الهجرة ، ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ ٥ / ٢٢١ .

(٣) المحاسن ، البرقي أحمد بن محمد بن خالد ٢٧٤هـ ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، قم ، ط٢ ، ١٤١٦هـ ٢/ ٢٧٠ .

القريب المتبادر من اللفظ ، بينما بطن القرآن هو مجراها ومصاديق مفهومها العام المستنبط من سبب نزولها بالقاء بعض خصوصيات المنزل فيه ، فهو المعنى البعيد من اللفظ وقد يتضمن العمل كما فيما روى عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (وإياكم والاصرار على شئ مما حرّم الله في ظهر القرآن وبطنه) [1] ، فقد أفادت الرواية إنّ من مداليل آيات التشريع ما هو بطن للقرآن .

وبالجملة المراد بظهر القرآن بحسب روايات تعريفه : الدلالة القريبة من اللفظ ، ويغلب عليه الحكمة والدعوة للعمل أكثر من العلم ، وبطن القرآن : الدلالة البعيدة من اللفظ ولازم من لوازم الظهر ، ويغلب عليه العلم بالقياس للعمل .

المطلب الثاني : استعمالات الروايات للفظي الظاهر والباطن

مما يسلط الضوء على المراد من المصطلحين عند أهل البيت عليهم السلام موارد استعمالهما في رواياتهم ، ويفيد مجموعها أنّ مدلول اللفظ بلا واسطة معنى ظاهر لها ، وبواسطة معنى باطن ، ويمكن جعل الروايات تحت العناوين الاتية بحسب المراد من الظاهر والباطن فيها:

(١) الباطن المرموز اليه والظاهر خلافه :

استعمل الظاهر في المدلول اللفظي ، والباطن في الرموز في عدة روايات ، من شواهده ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا..... ﴾ [2] قال : (أخذ الهدهد والصرد والطاووس و الغراب .... فهذا تفسير الظاهر ، قال عليه السلام: وتفسيره [في] الباطن خذ أربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهم علمك ، ثم ابعثهم في أطراف الارضين ، حججا لك على الناس ، وإذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتونك سعيا باذن الله عزوجل) [3] ، فقد استبدلت الروايةُ في مقام بيان التأويل الطيور بمن يحتمل الكلام والجبال بأطراف الارضين مع

(١) الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ ٨ / ٤٠٤.

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٦٠.

(٣) الخصال ، الصدوق ابن بابويه محمد بن على ٣٨١ ق ت : غفارى، على اكبر جامعه مدرسين: قم ، ١٣٦٢ ش ١ / ٢٧٣ .

الحفاظ على باقي ملابسات الحادثة المشار اليها بألفاظ الآية ، فالباطن معتمد على الظاهر وان خرمن بعض قيوده ليدخل في اطار الترميز .

(٢) الظاهر المدلول المطابقي والباطن التضمني:

استعمل أهل البيت عليهم السلام الظاهر في عموم المعنى واطلاقه فيكون هو المعنى المتبادر القريب من اللفظ ، كما استعملوا الباطن في مدلول التخصيص والتقييد ، من شواهده ما روى عن ابى حمزة قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [١] ، قال : تفسيرها في بطن القرآن يعنى من يكفر بولاية علي ، وعلي : هو الايمان وما جاء عن أبى حمزة نفسه قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ [٢] قال : تفسيرها على بطن القرآن يعنى : علي هو ربه في الولاية والطاعة والرب هو الخالق الذى لا يوصف)[٣] .

تضمنت الرواية شاهدين للباطن أمّا الأول فواضح كونه من نوع الاجراء على المصداق ، وأمّا الشاهد الثاني فيمكن أنّ يدور في الباطن من جهة كون التفسير غير ظاهر متعارف ، ويمكن أنْ يدخل فيه من جهة كون الامام علي هو رب ، والرب في اللغة هو : (المالك والسَّيِّدِ والمُدَبِّر والمُرَبِّي والقَيِّم والمُنْعِم) [٤] قال على بن ابراهيم رحمه الله : (قد يسمى الانسان ربا بهذا الاسم لغة كقوله تعالى : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ [٥]، وكل مالك يسمى ربه فقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ [٦] ، فقال : الكافر الثانى كان على أمير المؤمنين صلوات الله عليه ظهيرا) ، ثم أجري المفهوم العام على مصداقه وهو الامام عليه السلام ، وهذه الجهة انسب لذكر رواية معنى الرب في اللغة ، كما أنّ تفسير الآية بالامام عليه السلام أنسب

(١) سورة المائدة، الآية : ٥.
(٢) سورة الفرقان، الآية : ٥٥.
(٣) بصائر الدرجات ، الصفار محمد بن الحسن القمي ، مكتبة أية الله المرعشي النجفي / مدينة قم المقدسة ١٤٠٤ هـ ٧٧ .
(٤) لسان العرب: ابن منظور محمّد بن مكرّم ٧١١ ، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ ١ / ٣٩٩ .
(٥) سورة يوسف، الآية :٤٢.
(٦) سورة الفرقان، الآية :٥٥.

للاظهار بدل الاضمار ولذيل الآية ، فإنّ كونه ظهيرا ومعينا على الله تعالى لا يصح على ظاهر المظاهرة ويمكن أنْ تحمل الرواية على أنّ المراد بالرب في قوله عليه السلام : والرب هو الخالق الذي لا يوصف) هو الله تعالى ولكونه تعالى لا يوصف فالمراد بالرب في الآية وهو الرب في الولاية والطاعة غيره تعالى .

(٣) الظاهر المثال والباطن الممثل له:

من شواهده استعمال الظاهر والباطن في المثال والممثل له ما جاء عن أبى جعفر عليه السلام قال : (أمّا قوله : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ ﴾ [١] الآية قال أبو جعفر : ذلك مثل موسى والرسل من بعده و عيسى صلوات الله عليه ضرب لأمة محمد صلى الله عليه وآله مثلا فقال الله لهم" ، فإنْ جَاءَكُمْ محمد بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ بموالاة علي فَفَرِيقًا من آل محمد كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ" فذلك تفسيرها في الباطن) [٢] ، عدّت الرواية شأن نزول الآية المدلول عليه بألفاظها مثلا لمجراها في هذه الأمة ، وسمّته تفسيرا في الباطن.

وما روي عن العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [٣] قال: (له ظاهر وباطن ، فالظاهر الجدي ، وعليه تبني القبلة ، وبه يهتدي أهل البر والبحر لأنه لا يزول) [٤] وباطن النجم الذي له شبه بالظاهر بجامع الهداية هو النبي صلى الله عليه وآله ، كما ورد في عدة روايات [٥].

ومنه ما روى عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : (سألته عن هذه الآية في البطن ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ فالسماء في الباطن رسول الله صلى الله عليه وآله ، والماء

(١) سورة البقرة، الآية : ٨٧.
(٢) المصدر نفسه ١ / ٥٣ .
(٣) سورة النحل، الآية : ١٦.
(٤) بحار الأنوار : المجلسي محمد باقر بن محمّد تقي ١١١١هـ ، ت : السيد إبراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي دار احياء التراث الاسلامي، طهران ، ط٣،١٤٠٣ – ١٩٨٣ م – ٢٤ / ٨١ .
(٥) تفسير العياشي ، العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ٣٢٠ هـ ، تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولى المحلاتي ، المكتبة العلمية الاسلامية ،طهران – سوق الشيرازي ٢ / ٢٦٧.

علي عليه السلام ، جعل الله عليا عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فذلك قوله : ﴿ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ [فذلك علي يطهر الله به] قلب من والاه ، وأمّا قوله : ﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ من والى عليا يذهب الرجز عنه ويقوي عليه ﴿ ويربط عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ ، فإنّه يعني عليا من والى عليا يربط الله على قلبه بعلي فيثبت على ولايته) [1] .

وقد ورد تفسير الآية على دلالتها القريبة [2] ، وبين الدلالتين علاقة المشابهة ، شبّه الامام علي عليه السلام بالماء بجامع المطهرية وازالة الخبث والربط على القلوب ، وشبّه الرسول صلى الله عليه وآله ماء بجامع المصدرية .

٤ – الظاهر مؤدى السياق والباطن خلافه:

مما ورد في تفسير الظاهر والباطن بالمعنى القريب والبعيد ما روي عن جابر قال : قال أبوعبد الله عليه السلام : (يا جابر إنّ للقرآن بطنا وللبطن ظهرا ، ثم قال : يا جابر وليس شئ أبعد من عقول الرجال منه ، إنّ الآية لتنزل أولها في شئ وأوسطها في شئ ، وآخرها في شئ ، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه) [3] ، فتفسير الآية وفق سياقها بيان لظاهرها ، وتفسيرها دون أخذ بالسياق بيان باطن لها ، والرواية تفيد أن سبب بُعد القرآن عن عقول الرجال كونُه ذا ظهر وبطن ، وكون الآية منه كلاما متصلا يتصرف على وجوه ينتج لها بطونا مع أنّ كون أولها في شئ وأوسطها في شئ وآخرها في شئ ينتج بطونا أخرى ، فالذي يُبعد القرآن عن العقول سببان : تضمنه للمعاني الطولية والمعاني العرضية.

(١) تفسير العياشي ٢ / ٥١ .

(٢) ينظر تفسير القمي : القمي علّي بن إبراهيم (من اعلام القرنين ٣ – ٤ هـ) ، تحقيق وتصحيح : موسوى جزائرى، طيّب، دار الكتاب، قم ، ١٤٠٤ هـ ١٢ / ٨ .

(٣) المصدر نفسه (١ / ١٠).

الفصل الثاني : حجية ظاهر القرآن

جرى النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته في تفسيرهم للقرآن ، واحتجاجهم به الاعتماد على ظاهر القرآن لا ينكر ذلك إلّا من دخلت عليه شبهة، أو أراد غير المعنى المبحوث فيه ، ولكن مع ذلك برزت بعد عصور المعصومين نظريات القت على الموضوع ضبابً، ولعل في الردود عليها زيادة ايهام وابهام ، وسيأتي في الفصل الثالث تنويه لابرز الخلافات .

وأمّا موقف أهل البيت عليهم السلام من ظاهر القرآن ، فالذي تبديه الروايات المروية عنهم عليهم السلام موقفان :

الموقف الأول : التفسير وفق الظاهر :

كثر في روايات أهل البيت عليهم السلام وصف القرآن بأنّه الحجة مطلقا بدون أي قيد، أو شرط كما فيما روي عن الامام الرضا (هو حبل الله المتين ، وعروته الوثقى ، وطريقته المثلى ، المؤدي إلى الجنة ، والمنجي من النار ، لا يخلق على الأزمنة ، ولا يغث على الألسنة ، لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان ، والحجة على كل انسان {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد}) [1] ، كما وصف بالحجة بشرط أخذ تفسيره عن المعصوم، كما فيما روي عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: (إنّ الله أجل وأكرم من أنّ يعرف بخلقه، بل الخلق يعرفون بالله، قال: صدقت، قلت: إنّ من عرف أنّ له ربا، فينبغي له أنْ يعرف أنّ لذلك الرب رضا وسخطا وأنّه لا يعرف رضاه وسخطه إلّا بوحي، أو رسول، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرسل فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجة وأنّ لهم الطاعة المفترضة. وقلت للناس: تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى قلت فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة على خلقه؟ فقالوا: القرآن فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجة إلّا بقيم، فما قال

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمى ٣٨١ هـ ، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الاعلمي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ١ / ١٣٩ .

فيه من شئ كان حقا، فقلت لهم: من قيم القرآن ؟ فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم، وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلت: كلّه؟ قالوا: لا، فلم أجد أحدا يقال: إنّه يعرف ذلك كلّه إلّا عليا عليه السلام وإذا كان الشئ بين القوم فقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا ادرى، وقال هذا: أنا أدري، فأشهد أنّ عليا عليه السلام كان قيم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ ما قال في القرآن فهو حق، فقال: رحمك الله) [1].

وفي روايات أهل البيت أيضا أخذ بظاهر القرآن ومن شواهده ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل : « فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزء- الآية » قال : (أخذ الهدهد والصرد والطاووس والغراب ، فذبحهن وعزل رؤوسهن، ثم نحز أبدانهن في المنحاز بريشهن ولحومهن وعظامهن حتى اختلطت ، ثم جزأهن عشرة أجزاء على عشرة أجبل ، ثم وضع عنده حبا وماء ، ثم جعل مناقيرهن بين أصابعه ، ثم قال : آتين سعيا بإذن الله عزوجل ، فتطاير بعضها إلى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت يد إبراهيم عن مناقيرهن فوقعن وشربن من ذلك الماء ، والتقطن من ذلك الحب، ثم قلن : يا نبي الله أحييتنا أحياك الله ، فقال إبراهيم : بل الله يحيى ويميت، فهذا تفسير الظاهر) [2] والظاهر مقابل الباطن أعمّ من الظاهر مقابل النص إلاّ أنّه في الرواية منطبق عليه .

ومما ورد منساقا مع الظاهر ما روي عن الامام الصادق عليه السلام: (يجب الأنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها، وإذا قرء عندك القرآن وجب عليك الأنصات والأستماع) [3] وعنه عليه السلام إنه سئل عن الرجل يؤم القوم وأنت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها بالقراءة فقال:(إذا

(١) الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ - ١ / ٢٥١ .

(٢) الخصال ، الصدوق ابن بابويه محمد بن على ٣٨١ ق ت : غفارى، على اكبر جامعه مدرسين: قم ، ١٣٦٢ ش -١ / ٢٧٣ .

(٣) تفسير العياشي ، العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ٣٢٠ هـ ، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولى المحلاتي ، المكتبة العلمية الاسلامية ،طهران - سوق الشيرازي (٢ / ٤٦).

سمعت كتاب الله يتلى فأنصت له، قيل: فإنّه يشهد علي بالشرك، قال: إنْ عصى الله فأطع الله فرددت عليه فأبى أنْ يرخص لي)[1] وقال الفيض بعد ايراد الروايتين في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ القرآن فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2] : (هذان الحديثان وما في معناهما مما يوافق ظاهر القرآن في عموم وجوب الأستماع، والأنصات محمول عند أصحابنا، وعامة الفقهاء: على الأستحباب وتأكده، بل قد ورد الأمر بالقراءة خلف المخالف وإن سمعت قراءته إذا لم تكن هناك تقية)[3] إلاّ إنّ ظاهر الآية ونص الروايات بوجوب الانصات للقرآن ، ولا ينافيه استثناء حالات كما نوّه الفيض في آخر كلامه .

ومما ورد في اقرارهم فهم الاخرين للظاهر ما روى عن يحيى بن مساور قال: (أتى رجل من أهل الشام إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال له: أنت علي بن الحسين؟ قال: نعم.

قال أبوك قتل المؤمنين ! فبكى علي بن الحسين قال: ثم مسح وجهه قال: ويلك وبما قطعت على أبي أنّه قتل المؤمنين؟ قال: بقوله: إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم.

قال: أما تقرأ القرآن ؟ قال: إني أقرأ، قال: أما سمعت قوله: (وإلى عاد أخاهم هودا، وإلى مدين أخاهم شعيبا، وإلى ثمود أخاهم صالحا)؟ قال: بلى.

قال: كان أخاهم في عشيرتهم أو في دينهم؟ قال: في عشيرتهم قال: فرجت عني فرالله عنك)[4].

(١) تهذيب الاحكام في شرح المقنعة: الطوسي محمد بن الحسن بن علي ٤٦٠ هـ دار التعارف للمطبوعات – بيروت لبنان ط١ ١٩٩٢ م(٣ / ٣٥).

(٢) سورة الأعراف، الآية :٢٠٤.

(٣) تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني محسن ، مؤسسة الهادي – قم المقدسة ، ط٢ ، ١٤١٦ هـ (٢ / ٢٦٣).

(٤) تفسير فرات الكوفي : فرات بن ابراهيم بن فرات ٣٠٧ هـ ، تحقيق وتصحيح: كاظم، محمد ، مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي ، تهران ، ١٤١٠ هـ (١٣ / ٢٠).

الموقف الثاني :التفسير على خلاف الظاهر

كما وردت روايات كثيرة تفسّر القرآن وفق ظواهره ، وتقرّه وردت روايات أخرى تنهى عن تفسيره وفق ظاهره وتفسيره على خلافه .

ومما ورد في النهي عن التفسير وفق الظاهر ما روي عن أبي عبدالله ﷺ اذ قال له رجل : ما تقول في قول الله عزوجل: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) ؟ فقال ابوعبدالله ﷺ: (ما تقول الناس فيها؟ فقال : يقولون: إنّها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال ﷺ : فهم من السعداء فقيل له : جعلت فداك فكيف هذا؟ فقال: إنّما هذا في الدنيا، وأمّا في نار الخلد فهو قوله: « ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشدّ العذاب»....)[1] فظاهر الآية كون الظرفين مقصودين في العرض على جهنم وإنْ احتملت الآية ارادة الدوام إلّا أنّها مع ذلك لم تخل من اشارة الى وجود زمن للعذاب مما لا يناسب عذاب الاخرة،لذلك فسّرها أهل البيت بعذاب البرزخ المحكوم بأحكام المادة روى القمي في قوله: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) مرفوعا قال: (ذلك في الدنيا قبل القيامة ، وذلك أنّ في القيامة لا يكون غدوا ولا عشيا؛ لأنّ الغدو والعشي إنّما يكون في الشمس والقمر ، ليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر)[2].

ومما ورد في التفسير على خلاف الظاهر ما روي عن أمير المؤمنين ﷺ : (ثم أخبرنا الله عزوجل ما العلة التي من أجلها لم يحول قبلته من أول مبعثه، فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١٤٣] فسمّى سبحانه الصلاة ههنا إيمانا، وهذا دليل واضح على أنّ كلام الباري سبحانه لا يشبه كلام الخلق ، كما لا يشبه أفعاله أفعالهم)[3] تصريح بالردع

(١) تفسير القمي : القمي علّي بن إبراهيم (من اعلام القرنين ٣ – ٤ هـ) ، تحقيق وتصحيح : موسوى جزائرى، طيّب، دار الكتاب، قم ، ١٤٠٤ ق (٤٩ / ٥).

(٢) المصدر نفسه ق – ٢/ ٢٥٨.

(٣) رسالة المحكم والمتشابه ، المرتضى علي بن الحسين ٤٣٦ هـ ، ت عبد الحسين الغريفي ط٢ ١٤٣٢ هـ ١٣ . (١ / ٩).

عن التعامل مع كتاب الله تعالى كالتعامل مع غيره .

فههنا آيات وروايات متظافرة في تجويز عدة طرق للتفسير .

في قبال هذه الآيات والروايات روايات متواترة عندنا في كون الائمة عليهم السلام هم المخولين بتفسير القرآن المعلّمين اياه ، محذرة من تفسيره بالرأي ، والقياس ، والاجتهاد ، وسلوك المنهج الخاطئ .

والجمع بين الصنفين من النصوص يقتضي كون مجموعها راسما لصراط مستقيم محددا لجوانبه محذرا من الافراط والتفريط ، فالتفسير من قبل غير المعصوم تفسيران جائز ومحضور فهنا مطلبان :

المطلب الاول : التفسير الجائز

لا شك عند الشيعة أنّ أهل البيت عليهم السلام عالمون بما في الكتاب العزيز ظهرا وبطنا ، وأنّهم أودعوا الرواة عنهم كثيرا من علومهم ، وطووا بعضها عنهم ، أو عن بعضهم لعدم كون الظرف مستعدا لتحملها ، وقد استدل العلماء قديما وحديثا بروايات كثيرة تجيز تفسير القرآن ولا خلاف عند علماء الشيعة في هذا المقدار ، وإنّما اختلفوا في سعة دائرة التفسير الجائز وضيقها ، فكانوا بين مفرط ومفرّط ومتوسط بين الحدين بعد اتفاقهم جميعا على أنّ أهل البيت عليهم السلام عُلّموا تفسير القرآن وعَلّموه ، وأن التفسير بالرأي لا يجوز لما سيأتي نقله من روايات كثيرة .

قال يوسف البحراني : (وأمّا الاخباريون فالذي وفقنا عليه من كلام متأخريهم ما بين افراط وتفريط، فمنهم من منع فهم شئ منه (القرآن) مطلقا حتى مثل قوله: « قل هو الله أحد « إلّا بتفسير من أصحاب العصمة (صلوات الله عليهم) ، ومنهم من جوّز ذلك حتى كاد يدعي المشاركة لأهل البيت عليهم السلام في تأويل مشكلاته ، وحل مبهماته ، والتحقيق في المقام أنّ الاخبار متعارضة من الجانبين ومتصادمة من الطرفين، إلّا أنّ أخبار المنع أكثر عددا واصرح دلالة)[1].

(١) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، البحراني يوسف بن أحمد ١١٨٦ هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة (١ / ٦٩).

ما تقدم هو جملة من أدلة القائلين بجواز فهم القرآن وتفسيره ، وأبرزها روايات ظاهرها ذلك واستكمالا بعرض المعطيات أدناه روايات استدل بها على جواز التفسير لغير أهل البيت عليهم السلام وهي كثيرة منها:

ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي)[1] دلّت الرواية المتواترة معنى على كون كتاب الله حجة فهو قابل للفهم .

وما روي عنه صلى الله عليه وآله: (فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن)[2]، والارجاع للقرآن يستلزم كونه قابلا للفهم .

وما روي عنه صلى الله عليه وآله: (القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الاجداث، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا الى الآخرة، وفيه كمال دينكم، و ما عدل أحد من القرآن إلّا إلى النار)[3] فما لم يكن القرآن قابلا للفهم لم تكن له هذه الخصائص، ولم يحصل الغرض من نزوله، وما كان للعادل عنه هذه العاقبة الوخيمة .

وما روي عن أبي عبدالله عليه السلام: (يقول: كل شئ مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف) (٤) وغيره من روايات العرض الكثيرة (٥) المفيدة كون القرآن قابلا للفهم والتفسير حتى يكون معيارا لغيره .

وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين : في حديث غدير خم : (معاشر الناس تدبروا

(١) تفسير القمي : القمي علّي بن إبراهيم (من اعلام القرنين ٣ – ٤ هـ) ، تحقيق وتصحيح : موسوى جزائرى، طيّب، دار الكتاب، قم ، ١٤٠٤ ق (٦٤ / ٣).

(٢) تفسير العياشي ، العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ٣٢٠ هـ ، تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولى المحلاتي ، المكتبة العلمية الاسلامية ،طهران – سوق الشيرازي (١ / ١).

(٣) المصدر نفسه(١ / ٤).

(٤) الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ(١ / ٦٩).

(٥) ينظر تفسير العياشي ، العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ٣٢٠ هـ ، تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولى المحلاتي ، المكتبة العلمية الاسلامية ،طهران – سوق الشيرازي (١ / ٨) و الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ(١ / ٩٢).

القرآن، وافهموا آياته ، وانظروا إلى محكماته ، ولا تتبعوا متشابهه ، فوالله لن يبيّن لكم زواجره ولا يوضّح لكم تفسيره إلّا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إلى) [1] ، والأمر بتدبر القرآن كما في هذه الرواية والدعوة الى دراسته ، والافادة من معانيه في القرآن والسنة كثيرة بل ذمّ القرآن أناسا لعدم تدبرهم قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن﴾ [2] ، وقال : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [3] .

وما روي في قول أمير المؤمنين عليه السلام في العهد الذي كتبه للأشتر النخعي والي مصر : (.... فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة)[4] والأخذ مستلزم لفهمه، وقد صّرحت الرواية بكون التفسير الجائز ما كان أخذا بالمحكم.

المطلب الثاني : التفسير المحضور

عنونت روايات أهل البيت عليهم السلام التفسير المحضور بعنوان : (التفسير بالرأي) و(ضرب القرآن بعضه ببعض والمراء فيه والجدال) ، وقد تقدم في المبحث السابق أنّ ما ورد في النهي عن التفسير بالرأي من روايات متواترة بين الفريقين[5] ، شامل للعنوانات الاخرى ، وقد اتفق الفريقان على ترك التفسير بالرأي ، وذمه ، والتحذير منه كلاما واحدا ، فلا يلتفت الى ما ذهب إليه الذهبيّ من تقسيم التفسير بالرأي الى ممدوح ومذموم [6] .

وقد ذهب الطباطبائي الى أنّ المراد من التفسير بالرأي وضرب القرآن بعضه ببعض كليهما تفسير القرآن بغير القرآن قال : (فالتكلم في القرآن بالرأي ، و القول في القرآن بغير

(١) الاحتجاج : الطبرسي أحمد بن علي بن أبي طالب ٥٤٨هـ ، تعليق: السيد محمد باقر الخرسان ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف -١٣٨٦ هـ (١ / ٧٥).

(٢) سورة النساء، الآية : ٨٢ و سورة محمد، الآية : ٢٤.

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٦٨.

(٤) نهج البلاغة ، مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، شرح محمد عبده ، ت : محمد عبد الحميد مطبعة الاستقامة (٣ / ٦٩).

(٥) البيان في تفسير القرآن ، الخوئي ابو القاسم ١٩٩٢ ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ١ / ٢٩٦ .

(٦) التفسير والمفسرون : الذهبي محمد السيد حسين ١٣٩٨هـ ، وهبة، القاهرة ٢٠٠٠ م ١ / ١٩٤ .

علم كما هو موضوع الروايات المنقولة سابقا، و ضرب القرآن بعضه ببعضه كما هو مضمون الروايات المنقولة آنفا يحوم الجميع حول معنى واحد وهو الاستمداد في تفسير القرآن بغيره)[1] ، ويمكن أنْ يقال إنّ الأول راجع للمنهاج الخاطيء، والثاني للغاية السيئة وكلاهما حضره أهل البيت ﷺ بصيغ وأساليب مختلفة منها :

مما ورد في تحريم تفسير القرآن ما يدل، أو يشير الى انحصار تفسير القرآن بهم ﷺ منها :

ما ورد مصرحا بكونهم ﷺ هم العالمون بالقرآن لا أحد سواهم، ومن شواهده ما روي عن ابي جعفر ﷺ: (انما يعرف القرآن من خوطب به)[2].

وما في حديث الغدير من قوله ﷺ في أمير المؤمنين ﷺ : (ولا يوضّح لكم تفسيره إلّا الذى أنا آخذ بيده ومصعده لى) [3].

وما روي عن الصادق ﷺ قال : (.... ولهذه العلة وأشباهها لا يبلغ أحد كنه معنى حقيقة تفسير كتاب الله تعالى ، إلّا نبيه وأوصياؤه ﷺ) [4] .

وما روي عن الامام الحسين ﷺ: (نحن .. والمعول علينا في تفسيره ، لا نتظنى تأويله، بل نتبع حقائقه ، فأطيعونا) [5] .

وما روي عن أبي جعفر ﷺ ، قال : قلت له : قول الله : (بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) (أنتم هم ؟ قال : من عسى أن يكونوا غيرنا ؟!) .

ومنه الروايات المستفيضة المفيدة إنّ لا أحد غيرهم ﷺجمع القرآن ، ومن شواهده

(١) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي محمد حسين ١٤١٢هـ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان (٣ / ٨٣).

(٢) الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ(٨ / ٣٢١).

(٣) الاحتجاج : الطبرسي أحمد بن علي بن أبي طالب ٥٤٨هـ ، تعليق: السيد محمد باقر الخرسان ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف -١٣٨٦ هـ (١ / ٧٥).

(٤) رسالة المحكم والمتشابه ، المرتضى علي بن الحسين ٤٣٦ هـ ، ت عبد الحسين الغريفي ط٢ ١٤٣٢ هـ ٥.

(٥) الأمالي : المفيد محمد بن محمد ٤١٣ ق ، ت: استاد ولى، حسين وغفارى على اكبر ، كنگره شيخ مفيد قم ١٤١٣ ق٣٤٩.

ما روي عن أبي جعفر عليه السلام إنّه قال: (ما يستطيع أحد أنّ يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء) [١] ، وما روي عن أبي عبدالله عليه السلام يقول : (إنّا أهل البيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره) [٢] ، وما روي عن ابى عبدالله عليه السلام: (إنّ من علم ما أوتينا تفسير القرآن ، وأحكامه ، وعلم تغيير الزمان وحدثاته ، وإذا أراد الله بقوم خيرا أسمعهم ، ولو أسمع من لم يسمع لولّى معرضا كأنْ لم يسمع ثم أمسك هنيهة ثم قال لو وجدنا وعاء ومستراحا لعلمنا والله المستعان) [٣] ، وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا على أنت تعلّم الناس تأويل القرآن بما لا يعلمون ، فقال ما أبلغ رسالتك بعدك يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال تخبر الناس بما أشكل عليهم من تأويل القرآن) [٤] ، و ما روي عن الرضا عليه السلام: (.... وأنّ الدليل بعده النبي صلى الله عليه وآله ، والحجة على المؤمنين ، والناطق عن القرآن، والعالم بأحكامه أخوه ، وخليفته ، ووصيه ، ووليه ، علي بن أبي طالب وذكر الأئمة عليهم السلام ثم قال: (وإنّ من خالفهم ضال مضل) ، تارك للحق والهدى، وأنّهم المعبرون عن القرآن ، والناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله بالبيان)[٥].

ومنه ما روي عن أبى عبدالله عليه السلام: (قد أنزل الله القرآن ، وجعل فيه تبيان كل شئ، وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلا، و لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى، و لا رأي، ولا مقائيس ، أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصهم به) [٦] .

وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (أتدرون من المتمسك الذي بتمسكه ينال هذا الشرف

(١) بصائر الدرجات ، الصفار محمد بن الحسن القمي ، مكتبة أية الله المرعشي النجفي / مدينة قم المقدسة ١٤٠٤ هـ (١٩٣).
(٢) المصدر نفسه (١٩٤).
(٣) المصدر نفسه (١٩٤).
(٤) المصدر نفسه (١٩٥).
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمى ٣٨١ هـ ، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الاعلمي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان (١ / ١٣٠).
(٦) الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ(٨ / ٥).

العظيم؟ هو الذي أخذ القرآن وتأويله عنا أهل البيت، أو عن وسائطنا السفراء عنا إلى شيعتنا، لا عن آراء المجادلين وقياس القائسين....) [1].

و ما روي عن ابي جعفر عليه السلام : (والقرآن ضرب فيه الامثال للناس ، وخاطب الله نبيه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا) [2] .

وما ورد مشيرا الى انحصار مطلق العلم بهم ، ومنه العلم بتفسير القرآن بل هو من اشرف انواع العلم :

ما أفاد إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام ، وأولاده المعصومين عليهم السلام هم الذين حمّلوا علم الكتاب ومن رواياته ما جاء عن أميرالمؤمنين يقول وساق الحديث إلى أن قال: (ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ ، فأكتبها بخطي ، وعلمني تأويلها ، وتفسيرها ، وناسخها ، ومنسوخها ، ومحكمها ، ومتشابهها ، ودعا الله لى أن يعلمنى فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علم أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي بما دعا ، وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام، ولا امر ولا نهى كان أو لا يكون من طاعة، أو معصية إلّا علمنيه وحفظته ، فلم أنس منه حرفا واحدا ، ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملاء قلبي علما وفهما وحكمة ونورا لم أنس شيئا ، ولم يفتني شئ لم أكتبه ، فقلت : يا رسول الله أوَتخوفت على النسيان فيما بعد ؟ فقال : لست أتخوف عليك نسيانا ولا جهلا ، وقد أخبرني ربي أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك ، فقلت : يا رسول الله ومن شركائى من بعدى؟ قال : الذين قرنهم الله بنفسه وبى فقال : الأوصياء مني إلى أن يردوا على الحوض كلهم هاد مهتد لا يضرهم من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم تنصر أمتى وبهم يمطرون ، وبهم يدفع عنهم وبهم استجاب دعائهم ، فقلت يا رسول الله سمهم لى فقال : ابنى هذا – ووضع يده على رأس الحسن عليه السلام ،

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٢٦٠ هـ ، ت :مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، مهر- قم المقدسة، ط١ ١٤٠٩هـ (٦ / ٨).

(٢) تفسير القمي : القمي علّي بن إبراهيم (من اعلام القرنين ٣ – ٤ هـ) ، تحقيق وتصحيح : موسوى جزائرى، طيّب، دار الكتاب، قم ، ١٤٠٤ ق (١٠٠ / ١).

ثم ابنى هذا – ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام ، ثم أبن له يقال له على وسيولد في حيوتك فأقرأه منى السلام ، تكمله اثنى عشر من ولد محمد ، فقلت له : بأبى أنت وأمى فسمهم لى، فسماهم رجلا رجلا فيهم والله يا أخى بنى هلال مهدى أمة محمد صلى الله عليه وآله الذى يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، والله إنّى لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم) [1] .

و ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنا أعلم كتاب الله تعالى ، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنة والنار، وخبر ما كان وما هو كائن أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي)[2] ، ومراده عليه السلام من الولادة الولادة الجسمانية والروحانية فإنّ علمه عليه السلام يرجع إليه صلى الله عليه وآله كما أنّ نسبه يرجع إليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله) [3] .

ومنه روايات حضر التفسير على غير أهل البيت عليهم السلام كالذي اشار اليه الطبرسي بقوله : (وصح عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام : أنّ تفسير القرآن لا يجوز إلّا بالأثر الصحيح ، والنص الصريح) [4] .

و روي عن أبي جعفر عليه السلام أنّ رجلا قال له : أنت الذي تقول : ليس شيء من كتاب الله إلّا معروف ، قال : (ليس هكذا قلت ، إنّما قلت : ليس شيء من كتاب الله إلّا عليه دليل ناطق عن الله في كتابه ، مما لا يعلمه الناس) [5] .

(١) تفسير العياشي ، العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ٣٢٠ هـ ، تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولى المحلاتي ، المكتبة العلمية الاسلامية ،طهران – سوق الشيرازي (١ / ١٤).
(٢) الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ(١ / ٦١).
(٣) ينظر تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني محسن ، مؤسسة الهادي – قم المقدسة ، ط٢ ، ١٤١٦ هـ (١ / ٢٠).
(٤) مجمع البيان : الطبرسي أبو على الفضل بن الحسن ٥٤٨ هـ ، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الاعلمي بيروت – لبنان ط١ ، ١٤١٥ هـ (١ / ٣٨).
(٥) المحاسن ، البرقي أحمد بن محمد بن خالد ٢٧٤هـ ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، قم ، ط٢ ، ١٤١٦هـ – ١/ ٢٧٠ .

ومنه روايات : (نحن الراسخون في العلم ، ونحن نعلم تأويله) المستفيضة [١].

ومنه روايات استنطاق القرآن المستفيضة المفيدة لكونهم عليهم السلام هم الناطقون عنه لا غيرهم كما عن أمير المؤمنين عليه السلام : (ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه، إنّ فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلمتكم) [٢] وقوله عليه السلام فاستنطقوه أمر للتعجيز [٣] .

و ما روي عنه عليه السلام : (والقضاء على أربعة أوجه في كتاب الله عزوجل الناطق على لسان سفيره الصادق صلى الله عليه وآله: منها قضاء الخلق وهو قوله تعالى: « فقضيهن سبع سموات في يومين » معناه خلقهن) [٤] .

و ما روي عنه عليه السلام قال : (هذا كتاب الله الصامت ، وأنا كتاب الله الناطق) [٥].

ومنه ما يفيد ارجاع الناس ورجوعهم اليهم عليهم السلام في فهم الكتاب ، ومن شواهده :

ما روي عن عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالة : (إنّما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم و لقوم يتلونه حق تلاوته و هم الذين يؤمنون به و يعرفونه، فأما غيرهم فما أشد إشكاله عليهم و أبعده من مذاهب قلوبهم و لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (ليس شيء بأبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن) ، و في ذلك تحير الخلائق أجمعون إلّا من شاء الله و إنما أراد الله بتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه و صراطه، و أن يعبدوه و ينتهوا في قوله إلى طاعة القوام بكتابه و الناطقين عن أمره، و أن يستنطقوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم لا عن

(١) بصائر الدرجات ، الصفار محمد بن الحسن القمي ، مكتبة أية الله المرعشي النجفي / مدينة قم المقدسة ١٤٠٤ هـ ص٢٠٤ و الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ جوتاويل الايات الظاهرة -١٢١٣ .

(٢) الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ - ١ / ٦١ .

(٣) ينظر مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول - العلامة المجلسي - ١ / ١٠٨ .

(٤) فقه الرضا، الصدوق علي بن بابويه ٣٢٩، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة ط١ ١٤٠٦ ، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام - مشهد المقدسة ١٤١٠ .

(٥) وسائل الشيعة ، الحر العاملي محمد بن الحسن العاملي ١١٠٤ هـ ،ت : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ط٢ ١٤١٤ هـ - ٢٤٦ / ٥ .

أنفسهم، ثم قال : ﴿ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ فأما غيرهم فليس يعلم ذلك أبدا و لا يوجد ... و إياك و إياك و تلاوة القرآن برأيك فإن الناس غير مشتركين في علمه كاشتراكهم فيما سواه من الأمور، ولا قادرين عليه، و لا على تأويله إلّا من حده و بابه الذي جعله الله له فافهم إن شاء الله، و اطلب الأمر من مكانه تجده إن شاء الله) [١] .

و ما روي عن أبي جعفر عليه السلام : (انما على الناس أن يقرأوا القرآن كما انزل ، فاذا احتاجوا إلى تفسيره ، فالاهتداء بنا وإلينا) [٢] .

و ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (إنّ علم القرآن ليس يعلم ما هو إلّا من ذاق طعمه ، فعلم بالعلم جهله ، وبصر به عماه ، وسمع به صممه ، وأدرك به (ما قد فات) ، وحيي به بعد إذ مات ، فاطلبوا ذلك من عند أهله (وخاصته) ، فإنّهم خاصة نور يستضاء به ، وأئمة يقتدى بهم ....)[٣] و ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال له السائل : (وما يكفيهم القرآن ؟ قال عليه السلام: بلى إن وجدوا له مفسرا قال: وما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: بلى قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب عليه السلام) [٤].

ومنه الروايات المستفيضة التي تتضمن ذم من يفسر القرآن دون الرجوع اليهم عليهم السلام ، ومن شواهده روايات الحوار مع قتادة [٥]، وابي حنيفة [٦]، وابن الجهم [٧]، وفيها عدّ الاعتماد

(١) المحاسن ، البرقي أحمد بن محمد بن خالد ٢٧٤هـ ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، قم ، ط٢ ، ١٤١٦هـ (١/ ٢٦٨).
(٢) تفسير فرات الكوفي : فرات بن ابراهيم بن فرات ٣٠٧ هـ ، تحقيق وتصحيح: كاظم، محمد ، مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي ، تهران ، ١٤١٠ هـ (٢٢ / ٤).
(٣) الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ(٨ / ٣٩١).
(٤) المصدر نفسه (١ / ٢٥٠).
(٥) المصدر نفسه (٨ / ٢٣٨).
(٦) علل الشرائع : الصدوق محمد بن بابويه القمي ، المكتبة الحيدرية ، النجف – ١٣٨٥هـ (١ / ٩٠).
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمى ٣٨١ هـ ، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الاعلمي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان (٢ / ١٩١) .

على الظاهر تفسيرا الّا أنّه مذموم و ما روي عن الصادق ﷺ قال: (فجعله (القرآن) النبيُّ ﷺ علما باقيا في أوصيائه ، فتركهم الناس ، وهم الشهداء على أهل كل زمان ، حتى عاندوا من أظهر ولاية ولاة الأمر ، وطلب علومهم . وذلك أنّهم ضربوا القرآن بعضه ببعض ، واحتجوا بالمنسوخ ، وهم يظنون أنّه الناسخ .... ولهذه العلة وأشباهها لا يبلغ أحد كنه معنى حقيقة تفسير كتاب الله تعالى ، إلّا نبيه وأوصياؤه ﷺ...) [1]

وقد تقدم نقل روايات كثيرة ومهمة في النهي عن التفسير بالرأي في المبحث السابق .

ومفاد ما في المطلبين هو جواز تفسير القرآن وفق النصوص الواردة بالاضافة الى أصول التفسير التي ألقاها أهل البيت ودعونا للتفريع منها كمقبولية تفسير القرآن بالقرآن وتفسيره باللغة وبالرمز، وحمل الآية على أكثر من معنى والتفسير بالمصداق والاستناد الى الواقع والعقل وعلى (اياك اعنى واسمعى ياجارة)، و دلالة السياق وحجية الظواهر ومركز يتهم ﷺ في (القرآن والكون)، ومستويات التفسير (بطون القرآن) وتحريم التفسير بسوى ذلك .

وبعبارة أخرى فإنّ باب فهم القرآن وتفسيره مفتوح على مصراعيه لكل المتلقين كل بحسب ما يسعه من الاغتراف من هذا البحر الخضم غاية الامر أنّه مشروط بالأخذ من أهل البيت عليهم السلام وتفصيل هذا الأصل في ما يأتي :

كما أنّ الطريق الوحيد لأخذ القرآن تنزيلا هو النبي ﷺ كذلك أخذه تفسيرا وتأويلا، ولو فرض أنّه ﷺ أعلن أنّ القرآن إنّما هو رسالة من الله تعالى له خاصة لانحصر فهمه به ، وكذلك إنْ صرح بأنّه للناس كافة، ولكنه ﷺ هو المخوّل الوحيد لبيان المراد من آياته وهذا هو الذي كان، إذ صرح القرآن نفسه بأنّ علة انزال الكتاب عليه ﷺ تبينه للناس قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [2] ، وقال تعالى : ﴿يَتْلُو

(١) وسائل الشيعة ، الحر العاملي محمد بن الحسن العاملي ١١٠٤ هـ ،ت : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ط٢ ١٤١٤ هـ ٢٥٤ / ١٧ .

(٢) سورة النحل، الآية : ٤٤.

عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [1] ، كما صرح النبي صلى الله عليه وآله مرارا بأنّه أوتي القرآن وبيانه وقد اضطلع بمهمته ، كما صرح مؤكدا بأنّ أهل بيته عليهم السلام لهم هذه المنزلة وعليهم هذه المهمة وستاتي نماذج من الروايات المتواترة في هذه الجهة : (بيان القرآن وتفسيره منحصر بالنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ليس لغيرهم تفسيره إلّا بالأخذ منهم ووفق ما وضعوه من مبادئ التفسير ومبانيه) .

وأما ما ذكره العلماء من الحكم بالجواز استنادا لأدلة فهو حق، لكن مترتب على كون أهل البيت عليهم السلام هم الذين فتحوا هذا الباب واجازوه بما اشترطوه من سلامة المنهج والغاية كما سياتي في هذا المبحث والذي بعده ، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) ، وقال : (من جادل في آيات الله فقد كفر) ، وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام يقول : (المراء في كتاب الله كفر) .

الفصل الثالث : حجية باطن القرآن

تقدم إنّ الباطن هو مدلول اللفظ البعيد ولازم من لوازم الظهر ، وإليه تنسب الفرقة الباطنية فهي : اسم يطلق على الإسماعيلية في العصور الوسطى بسبب تركيزهم على الباطن، والباطن يعني ما وراء ظاهر التنزيل، ثم يطلق بدرجة أقل خصوصية على أي فرد يرمى باطراحه للمعنى الظاهر لمثل هذه النصوص مؤثرا الباطن [2] .

وعرّف الشهرستاني الباطنية ضمن تعريف الاسماعيلية قال : (و إنّما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأنّ لكل ظاهر باطنا، و لكل تنزيل تأويلا)[3] .

وفي التعريفين انصاف للاسماعيلية بخلاف قول من اتهمهم بالعمل والاعتقاد وفق

(١) سورة البقرة، الآية : ١٢٩ .

(٢) ينظر موجز دائرة المعارف الاسلامية ، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ.د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري ط١ ١٤١٨ هـ ج٥ ص٣٤.

(٣) الملل والنحل الشهرستانى محمد بن عبد الكريم ، ٥٤٨ هـ ، مطبعة الشريف الرضي ، قم ١٣٦٤ ش ١ / ٢٢٨.

الباطن دون الظاهر يقول مصطفى غالب : (فالعقيدة الأساسية الجامعة للإسماعيلية تترسخ في حقائق ثابتة هي:

١- العبادة العملية، أي: علم الظاهر: وهو ما يتصل بفرائض الدين وأركانه.

٢- العبادة العلمية، أي: علم الباطن: من تأويل ومثل عليا للتنظيمات الاجتماعية والإدارة السياسية. وكل هذه النقاط تعدّ من صميم العقائد، تتداخل مع بعضها تداخلاً كلياً، وتعتمد كلّ واحدة على الأخرى، فهم يقولون بالباطن والظاهر معًا، وذهبوا إلى تكفير من اعتقد بالباطن دون الظاهر، أو بالظاهر دون الباطن) [١].

اشترط من قبِلَ التفسير الصوفي (تفسير القرآن الباطني) من العلماء شروطا قال تاج الدين بن عطا اللهّ الإسكندري (ت: ٧٠٩هجري) : (... علماء الشرع قد يقبلون بعض التفسير الصوفي، أو الاشاري أو الرمزي إذا توافرت فيه شروط أربعة:

١- أن لا يكون التفسير منافيًا لظواهر النظم القرآني.

٢- أن يكون هناك شاهد شرعي يؤيده.

٣- أن لايكون له معارض شرعي، أو عقلي.

٤- أن لا يدّعي إنّ المراد وحده دون الظاهر.

ولعل هذا التقرير هو أسلم الوجوه في قبول، أو ردّ التفسير الصوفي، أمّا غرائب التفسير، وشواذ التأويل فلا تؤخذ بعين الاعتبار ، ولايقوم دليل نصي، أو تاريخي على صحتها، ومن ذلك ما حكاه الكواشي في تفسيره عن قول من قال في (رَبّنا وَلاتُحَمِلنا مَا لا طَاقَةَ لنا بِهِ) إنّه الحب والعشق.

فهذا واضح أن مما لم ينزل الله به من سلطان ولا يعدّ من التفسير بشيء ، بل القول به لايخلو من السذاجة المخلة أو الحمق المفرط، ويجب تنزيه القرآن عن هذا المستوى المتهافت.

وليس التفسير الفلسفي، أو العرفاني، من هذا المنهج، بل هو تفسير مزج الى جنب

(١) تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، مصطفى غالب ، دار الاندلس / بيروت ط٢٣٩.

الحب الالهي الحسي الفلسفي، وجمع بين الحكمة والفكر الاشاري، فهو يجنح الى الفلسفة من وجه، والى عوالم الالهام من وجوه، أثر في المنهاج لافلاطوني حينًا، والمنهاج لاسلامي حينا آخر، فقد يحتجّ لفكرة فلسفية في القرآن فنجد تتابع الالغاز، وترادف المعميات كما هو الحال عند متتبعي المنهاج لفلسفي، فنجد الفارابي (ت: ٣٣٩ هجري) لدى احتجاجه على فكرة واجب الوجود وقدم العالم في تفسيره قوله تعالى: ﴿ هُوَ الأَوّلُ وَالآخِرُ ﴾ [١].

وفي قبال المذهب الباطني المذهب الظاهري سمّي بذلك لأخذه بظاهر الكتاب والسنة وإعراضه عن التأويل والرأي والقياس ، وكان داوود بن علي بن خلف الأصبهاني ٢٧٠ هـ رأسهم وأول من جهر بهذا القول [٢].

ويقترب من منهجهم من الشيعة محمد أمين الاسترابادي (ت ١٠٢٣ هـ) رأس الأخباريين في القرن الحادي عشر ، وأول من حارب المجتهدين، وتجرد للرد عليهم داعيا إلى العمل بمتون الأخبار، طاعنا على الأصوليين بلهجة شديدة زاعما أنّ أتباع العقل والاجماع وإنّ اجتهاد المجتهد وتقليد العامي بدع ومستحدثات [٣] ، وقد تقدم أنّه لم يكن يرى للظواهر حجة فالبواطن أولى بذلك عنده .

وأمّا غيرهم فقد اتفقوا على حجية الباطن في الجملة مختلفين في سعة دائرة الحجية بحسب شروطها .

واما روايات أهل البيت عليهم السلام التفسيرية فإنّها مارست تفسير القرآن باطنيا كثيرا ، مما يفيد فتح بابه وفق الضوابط التالية التي تم استنباطها من روايات التفسير الباطني الاتية :

لا يختلف اثنان من المسلمين في علم النبي صلى الله عليه وآله بالباطن، وكذا الائمة عند الشيعة إنّما الكلام في غيرهم عليهم السلام هل لهم ادراك باطن القرآن ؟ ، تشير الروايات الى انحصار علم الباطن بالنبي صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام ومن الروايات :

(١) المنهاج الصوفي أو الباطني للتفسير ، انصاريان حسين ، مقال في موقع دار العرفان ص١ .
(٢) الأعلام ، الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد ، دار العلم للملايين/ بيروت ج٢ ص٣٣٣.
(٣)- اعيان الشيعة ، الامين محسن ، ت: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات / بيروت ١٤٠٣ -٩ / ١٣٧.

ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام :(ما يستطيع أحد أنْ يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء) [1] .

و ما روي عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال: (سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التفسير، فأجابني، ثم سألته عنه ثانيةً فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك، كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا اليوم، فقال: يا جابر! إنّ للقرآن بطنًا، وللبطن بطنًا، وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر! ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، إنّ الآية يكون أوّلها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل منصرف على وجوه) [2] وفي الرواية تعليل الاجابات المتعددة للآية بتضمنها للبطون وليس فيها حصر لمعنى البطن بالمصاديق المتعددة هذا .

و ما روي عن إبراهيم بن عمر قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : (إنَّ في القرآن ما مضى وما يحدث ، وما هو كائن ، كانت فيه أسماء الرجال فالقيت ، وإنّما الاسم الواحد منه في وجوه لا يحصى، يعرف ذلك الوصاة) ، المقصود بما مضى من نزلت الآيات فيهم وهو المعبر عنه بالتنزيل وهو الظاهر ، والمراد بما يحدث وما هو كائن من تتطبق عليهم الآيات وهو المعبر عنه بالتأويل وهو الباطن ، كما في الرواية المنقولة في الفصل الأول / المطلب الاول ص٤ .

ومثل الرواية عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام (إن للقرآن تأويلا، فمنه ما قد جاء ، ومنه ما لم يجئ ، فاذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة ، عرفه إمام ذلك الزمان) [3] .

و ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام في رسالة : (....وأمّا مالاسألت من القرآن ، فذلك أيضا من خطراتك المتفاوتة المختلفة؛ لأنّ القرآن ليس على ما ذكرت ، وكل ما سمعت فمعناه

(١) الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ - ١ / ٣٣٧ .

(٢) المحاسن ، البرقي أحمد بن محمد بن خالد ٢٧٤هـ ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، قم ، ط٢ ، ١٤١٦هـ - ٢٣ / ٢ .

(٣) بصائر الدرجات ، الصفار محمد بن الحسن القمي ، مكتبة أية الله المرعشي النجفي / مدينة قم المقدسة ١٤٠٤ هـ -١٩٥.

غير ما ذهبت إليه ، وإنّما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم ، ولقوم يتلونه حق تلاوته، وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه ، فأمّا غيرهم فما أشد إشكاله عليهم ، وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه ليس شئ بأبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن وفي ذلك تحير الخلائق أجمعون إلّا ما شاء الله خواص ليقتدي بهم من لم يخصصهم بذلك، فافهم ذلك إن شاء الله .... وقد علمت أنه لا يستقيم أنْ يكون الخلق كلّهم ولاة الأمر إذا لا يجدون من يأتمرون عليه ، ولا من يبلغونه أمرالله ونهيه ، فجعل الله الولاة، وإياك وتلاوة القرآن برأيك فإنّ الناس غير مشتركين في علمه كاشترا كهم فيما سواه من الأمور ، ولا قادرين عليه ولا على تأويله إلّا من حده وبابه الذي جعله الله له فافهم إن شاء الله ، واطلب الامر من مكانه تجده إن شاء الله)[1] .

و ما روي عن الامام الصادق عليه السلام : (كتاب الله عزوجل على أربعة أشياء على العبارة، والاشارة ، واللطائف ، والحقائق ، فالعبارة للعوام ، والاشارة للخواص ، واللطائف للاولياء ، والحقائق للانبيآء) [2] .

في كثير من الروايات تفسير باطن القرآن واقرار له بالاضافة لما تظافر من تعظيم القرآن ببيان تضمنه للبطون المتعددة ومن الروايات :

ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: (..فإنّ الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلّا بطاعته، واجتناب محارمه التي حرّم الله في ظاهر القرآن وباطنه، فإنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله الحق : ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ [3].

و ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (أيها الناس! إنّكم في دار هدنة... فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن ؛ فإنّه

(١) المحاسن ، البرقي أحمد بن محمد بن خالد ٢٧٤هـ ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، قم ، ط٢ ، ١٤١٦هـ - ١ / ٢٦٨.

(٢) الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة (فارسي) ، الشهيد الأول أبو عبد الله محمد بن جمال الدين مكي العاملي ، مترجم :عبد الهادى مسعودى ، تصحيح :عبد الهادى مسعودى ، انتشارات زائر ٣٣.

(٣) الكافي ، الكليني محمّد بن يعقوب ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، ١٣٦٧هـ - ٨/ ١٤.

شافع مشفع... وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم، ظاهره أنيق، وباطنه عميق) [1] ، وقوله ﷺ : (باطنه علم ....باطنه عميق) تفيد الرواية تعدد البطون في نطاق الدلالات العرفية لا المصاديق المتعددة .

و ما روي عن عبد الاعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: (والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنّه في كفي فيه خبر السماء وخبر الارض، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، قال الله عزوجل: (فيه تبيان كل شئ)) [2] ، ويمكن أنْ يُحتَج بالرواية على نفي امكانية الوصول للبطون من غير المعصوم فإنّه حصر علم القرآن الواسع بحيث يسع كل شي بالمعصوم كما يمكن أنْ يشمّ منها الدعوة للاغتراف من هذا البحر الخضم .

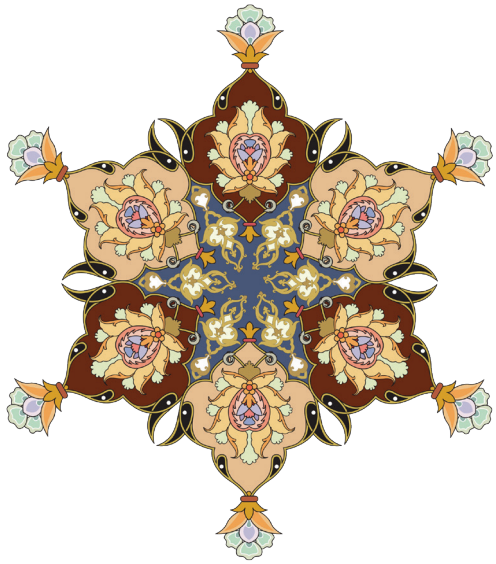

(١) الكافي ، الكليني – ٢/ ٥٩٩.
(٢) المصدر نفسه – ١ / ٢٢٩.

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ